حكايات الصمت والعطب

حكاية أولى

غرفة من زجاج مصمت..الأضواء خارجها والضوضاء وبعض الورود الفاغرة أشواكها.

أخطو خطواتى الأولى ،يحصونها ويغنون.

"تاته خطى العتبة.. تاته حبة حبة ".

سيدة وجهها كالشمس تتبع خطواتى وتوزع فرحتها على الحاضرين.تتنهد:

- **"كان نفسى أبوة يكون عايش ويشوفة.. صحيح اللى خلف ما مات....فولة وانقسمت نصين".**

تخفت الأضواء مع عدد خطواتى.. فاحطم حوائط غرفتى بكف يدى.. أقترب من الورود أراودها عن نفسى.. تهم بى وأهم بها, أتأمل دمى وعظام أصابعى عبر الجرح الغائر باليد ,جمال الأشياء يحمل سر فنائها.

لست متأكدا من شيء,وجودى,اللحظة. اللمحة. البارقة.

الشمس تؤكد وجود الظلام, لون الورود الذى بلون دمى يؤكد.

افتقد وجود أبى, وجودى. أخطو خطواتى الأولى والشعر الأبيض يملأ رأسى ولحيتى مكنسة للأرض.

حكاية اخرى

لما دخل الضوءعدسات عيناى أغمضتهما بشدة

ولما ضربونى على مؤخرتى ورأسى للأسفل أدركت أنهم متوحشون جدا وكتمت البكاء.

قطعوا حبلى السرى وقالو أنى أشبة الذى مات بالظبظ..

قالت عجوز وهى تكحل عيناى بالكحل الحراق..

"اللى خلف ما مات "

بكيت بحرقة ولما فتحت عيناى فى عيونهم ضحكوا فبانت أسنانهم..وراحوا يدورون حولى ويرقصون بعنف.

ولما رأيتهم يأكلون بنهم أشد أدركت أنهم لم يكونو يبتسمون، بل كانوا يكشرون عن أنيابهم فاغمضت عيناى.

الساعة تدق نواقيس هلاكهم.لكنهم يحتفلون بمرور الزمن

ويشربون نخب الفناء. أفهمونى ان الأسنان خلقت للقطع وليست للإبتسام. وأن اللبن وحده لايكفى للحياه.

وعلمونى كيف أنهش اللحم, فلما أدركنى الجوع أكلت لسانى

الصمت

مائة عام, كل يوم أخترق الساحة. كل يوم يخترقون الساحات.

كل يوم أقرأالجرائد..كل يوم يقرءون.

كل يوم يودعون أحبائهم ويتبولون من الخوف

وأخاف.أخاف أن أبقى وحيدا..

الشمس التى أحبها تغرب والحياة التى أعشقها تموت مع الغروب

فى الشمس تنمو الأشجار

كل يوم يتأملنا ونتأمله. ذلك التمثال للمرأة الفاتنة العارية التى تحمل فوق رأسها خبز السعادة وساعة الزمن..أتأمل عريها الفاتن فأتأكد من سذاجتى.

يدورون حول هذا التمثال الفاتن وأدور معهم..يسقطون وأسقط.

وفى لحظة مباغتة لايبقى إلارنين الساعة و صوت دوران عقاربها النهمة جدا والتمثال الفاتن جدا جدا،

فقط, لمبة كهرباء نيون وفراشات محترقة.

فردة حذاء قديمة.

لعبة طفل, سارية بها بقايا علم أكلتة الشمس..أشجار جافة .شواهد قبورونبتة صبار حزينة..

لوحة من الجرانيت مخطوطة...هنا يرقد فلان ابن فلان الذى دار حول التمثال مائة عام.. ثم افترش الأرض ونام.

العطب

استيقظ قلقا... أحس جسده ثقيلا وكأنه بعث للتومن موت طويل. نظرإلى الضوء الخافت المتسلل من شباك الغرفة رأى وجه زوجته الغارقة فى النوم محدثة غطيطا وجلبة, رأى أنفها يستطيل شيئا فشيئا حتى اصطدم بسقف الغرفة.. حدق فى المرأة التى بالسرير.رأى نفسه مومياء محنطة..

مزق الأكفان عن جسدة قافزا. تسلل إلى الغرفة المجاورة..

أحس بالدم يندفع فى عروقه بشدة, تملكتة رغبة فى العرى ،تخلص من ملابسه قطعة قطعة ووقف يتأمل فحولته أمام المرأة..

تذكر جارته الحسناء التى سافر زوجها إلى بلاد النفط من زمن بعيد, إمرأة فاتنة بضة طرية تتأود بين يديه كقطة إفرنجية. نفخ عضلات صدره بقوة, فتح الثلاجة. طبق خيار مخلل وزجاجةخمر.. ملأ كأس وشربه دفعة واحدة وأتبعة بآخر حتى امتلأ وألقى بالكأس الفارغ إلى شباكها ففتحت,

بدت عارية تماما.لوحت له بكفها أحس أن عينيه اقتلعتا من جمجمته وراحتا تتقافزان على تضاريس أنوثتها, يتأملها فى شبق غير عادى.

إستدار فوجد زوجته خلفه تماما كتمثال شمعى.

أحس أن لسانه سقط إلى أمعائه, بدا لسان زوجته يستطيل حتى التف حول عنقه..فر إلى غرفة نومه هاربا..استلقى على سريره وكأنه فى تابوت..راحت عيناة تغوران حتى استقرت فى مؤخرة جمجمته فبدا لزوجته وكأنه بلا عينين..

استدارت وخرجت إلى الشرفة تبحث عن عينا زوجها المفقودتين

وجدت هناك عيونا كثيرة جائعة ودوامات من ظلام....